طبيعة الحرب اللبنانية

المقدّم الهيثم الأيوبي

الحرب بمعناها الشامل ، صراع مسلح يندلع بين طرفين تتناقض مصالحهما بشكل حاد وجذري ، عندما يتعذر حل هذا التناقض بالوسائل السلمية ، ويصبح الاحتكام الى السلاح الوسيلة الاخيرة لحسم النزاع لصالح احد الطرفين رغم ارادة الطرف الاخر · ومع تطور العلاقات الدولية ، وظهور منظمات عالمية واقليمية تنظم العلاقات بين الدول والقوى المتنازعة ، وتشابك المصالح العالمية ، تعدل الجزء الاخير من هذا التعريف ، وظهر نوع جديد من الحروب التي تنتهي بتدخل قوة خارجية تمنع الحسم المسلح ، وتمنع بالتالي فرض ارادة احد الطرفين على الطرف الاخر ، وتفرض حلا وسطا يحقق للمتنازعين جزءا من اغراضهم ، ويجبرهم على التخلي عن العنف والعودة الى الحوار لحل التناقض ، او يفرض عليهم ، على الاقل ، تجميد الصراع خوفا من اتساعه وانتقاله من المستوى المحلي الى المستوى العالمي (النووي) ·

ورغم انطباق هذا التعريف على جميع الحروب ، فان الحروب لا تدور دائما بالشكل نفسه ، وليس لها بالضرورة الطبيعة ذاتها · واذا كان بالامكان تقسيم الحروب (اخلاقيا) الى حروب عادلة واخرى غير عادلة ، فان تقسيمها (تقنيا) يفرض تحديد ما اذا كانت الحرب تقليدية ، ام استعمارية ، ام ثورية، ام نووية · وتكون الحرب التقليدية شاملة او محدودة ، خاطفة او استنزافية ، في حين تأخذ الحرب الثورية شكل الثورة ، او الحرب الاهلية ، او الحرب الدينية ··· الخ ·· وهي في الغالب حرب طويلة الامد تطبق فيها تكتيكات الحرب السرية او حرب العصابات الصغيرة او حرب العصابات الكبيرة ··· الخ حسب الوضع وموازين القوى ·

وليست الحواجز بين انواع الحروب ثابتة · فقد تتحول الحرب المحدودة الى حرب شاملة ، وتتصعد الحرب التقليدية الى حرب نووية ، وتنقلب الحرب الاستعمارية الى ثورة وطنية اذا بقي المستعمر معزولا عن المواطنين او الى حرب اهلية ـ استعمارية اذا استطاع المستعمر اكتساب جزء من المواطنين وتسليحهم واستغلال التناقضات الداخلية لاستخدامهم ضد ابناء وطنهم· وهناك حالات تحولت فيها الثورة الى حرب اهلية (الاتحاد السوفياتي واسبانيا)،